

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد فاتقوا الله عباد الله واعلموا أنكم ملاقوه ولن تعجزوه، فمن الأرض خلقكم وفيها يعيدكم ومنها يخرجكم تارة أخرى، قال تعالى: " يا أيها الذين آمنوا اتقوا حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون" وقال تعالى: " يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً " وقال تعالى: " يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً ". جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل عن الساعة. قال صلى الله عليه وسلم: " إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة. قال وكيف إضاعتها؟ قال: إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة " وهذا معنى عظيماً يرشد إليه النبي صلى الله عليه وسلم بأن كل شيء لا بد وأن يوضع في مكانه المناسب فلا يسند العمل ولا المنصب إلا لصاحبه الجدير به والأحق به من غيره دون محاباة لأحد وإلا فقد ضاعت الأمانة واقتربت الساعة. وضياع الأمانة دليل على ضياع الإيمان ونقص الدين، قال صلى الله عليه وسلم: " لا إيمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له ". فالأمانة من الأخلاق الفاضلة وهي أصل من أصول الديانات وعملة نادرة في هذه الأزمنة وهي ضرورة للمجتمع الإنساني، لا فرق فيها بين حاكم ومحكوم وصانع وتاجر وعامل وزارع ولا بين غني وفقير ولا كبير وصغير ولا معلم وتلميذ فهي شرف للجميع ورأس مال الإنسان وسر نجاحه ومفتاح كل تقدم وسبب لكل سعادة وليست الأمانة محصورة في مكانها الضيق الذي يعتقده كثير من الناس فالأمانة ليست مقصورة على أداء الودائع التي تؤمن عند الناس بل هي أشمل من ذلك بكثير فالصلاة والصيام والزكاة والحج وغيرها من شعائر الدين أمانة، من فرط في شيء منها أو أحل به فهو مفرط فيما اتئمنه عليه ربه تبارك وتعالى وتشمل الأمانة كذلك كل عضو من جسد الإنسان فاليد والرجل والفرج والبطن وغير ذلك أمانة عندك فلا تأتي الحرام من قبل ذلك وإلا أصبحت مفرطاً فيما اتئمت عليه واحذر أن تكون هذه الجوارح شاهدة عليك يوم القيامة إن فرطت فيها، يقول الحق تبارك وتعالى: " يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون " فمن معاني الأمانة وضع كل شيء في مكانه اللائق به، قال أبو ذر رضي الله عنه: يارسول الله: ألا تستعملني يعني ألا تجعلني والياً أو أميراً أو رئيساً لك على إحدى المدن، قال: فضرب بيده على منكبي ثم قال: يا أبا ذر إنك ضعيف وإنها أمانة وإنها يوم القيامة خزي وندامة، إلا من أخذها بحقها وأدى الذي عليه فيها. أيها المسلمون: أمر الأمانة عظيم وخطرها كبير فلقد استهان كثير من الناس اليوم بأمر الأمانة حتى أضحوا لا يلقون لها بالاً ولا يقيمون لها وزناً وذلك ناتج عن سوء فهم لمعنى الأمانة وما يترتب على تضييعها والتفريط فيها من العذاب والعقاب. ومن أسباب التفريط في الأمانة عدم تذكر ما سيحدث لمن فرط في الأمانة من العذاب والنكال في قبره من سؤال الملائكة له عما فرط فيه من الأمانة. ألا وإن من أسباب التفريط في الأمانة ضعف الوازع الديني لدى كثير من الناس فلو كان هناك وازع من الدين يردع صاحبه ويجزره كلما هم بالتفريط فيما أوكل إليه من أمانة لعاشت الأمة في خير عظيم وأمن وارف. ومن أسباب التفريط في الأمانة دافع الإنتقام سواء من رئيس أو صاحب عمل ولا شك أن هذا الأمر لن يضر أولاً وأخيراً إلا من فرط في الأمانة لعظم قدرها وكبير خطرها فمهما حصل من سوء تفاهم بين الرئيس والمرئوس والعامل وصاحب العمل والزوجة وزوجها، فليس معنى ذلك أن يفرط هذا أو ذاك فيما أنيط به من أمانة ومسؤولية، فليحذر المسلم من عاقبة ذلك فالعاقبة وخيمة والخاتمة سيئة والعياذ بالله . عباد الله: إن من أعظم الأمانة الأمانة التي أنيطت بالرئيس أو صاحب العمل ويتمثل ذلك في حسن المعاملة مع من هم تحت إمرته وسلطته ومن هم تحت ولايته وكفالته ومن هم خدام عنده أو يعملون لديه وليتق الله تعالى في العدل بينهم دون محاباة لأحد دون الآخر فالموثمون إخوة ولا فرق بين أحد منهم إلا بالتقوى والعمل الصالح والإخلاص في عمله فيجب على المسؤول أن لا يمنع هذا من ترقية أو مكافئة أو دورة تدريبية أو إجازة استحقاقية بدافع الإضرار والتفريط في الأمانة ويحرم على صاحب العمل أن يؤخر رواتب العمال عن موعد استحقاقها لحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ثَلَاثَةٌ أَنَا خَصْمُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَنْ كُنْتُ خَصْمَهُ خَصْمَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، رَجُلٌ أَعْطَى بِي ثُمَّ غَدَرَ وَرَجُلٌ بَاعَ حُرًّا فَأَكَلَ ثَمَنَهُ وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا فَاسْتَوْفَى مِنْهُ وَلَمْ يُؤْفِهِ أَجْرَهُ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

أَعْطُوا الْأَجِيرَ أَجْرَهُ، قَبْلَ أَنْ يَجِفَّ عَرْقُهُ، فيحرم بخص الناس حقوقهم من أجل خلافات يمكن أن تزول وتذهب وتضمحل، فالإنسان لا ينتقم لنفسه بقدر ما ينتقم ويتمتع وجهه إذ انتُهكت محارم الله أو أخل موظف بعمله وقبل أن ينشأ الخلاف يجب أن يُوجَّه المخطئ فربما كانت هناك شبهة أو أمراً فهُم خطأً وبالتالي يمكن أن نتجاوز تلك العقبة لا سيما بالكلمة الطيبة والمعاملة الحسنة والتوجيه السليم وعدم التوبيخ أو السرعة في اتخاذ القرارات مما قد ينتج عنه نتيجة عكسية غير متوقعة من ظلم وتعسف وسوء فهم ثم يصب كل ذلك في قالب التفريط في الأمانة. وإن مما يتعلق بأمانة المسؤول أمانة تولية المسؤولية لمن هو أهل لها من أهل الخير والصلاح والاستقامة ومن الناس المشهود لهم بحسن السيرة والإخلاص في العمل حتى تنهياً فرص الإنتاج المثلى التي يستفيد منها الفرد والمجتمع وليحذر المسؤول أن يولي زمام الأمور لمن ليس بأهل لها إما محاباة لأحد أو لأجل حصول منفعة دنيوية ما تلبث أن تزول ثم يقاسي عاقبتها وآلامها ولهذا قال عليه الصلاة والسلام: ما من أمير يلي أمور المسلمين ثم لم يجهد لهم وينصح لهم إلا لم يدخل معهم الجنة وقال صلى الله عليه وسلم: من غشنا فليس منا، فتلك الأعمال من خيانة المسلمين وهي من صفات اليهود والنصارى الحاقدين وليست والله من الإسلام في شيء فالإسلام دين النزاهة والأمانة قال تعالى: "يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون" فأمانة المسؤول أمانة عظيمة لاختيار الأصلح لكل عمل دون مراعاة لأحد ولا محاباة لفرد من الأفراد ودون تقدير لشعور قريب أو صديق فلن يجادل عن المفرد أحد يوم القيامة بل سيقاسي ألوان العذاب بسبب تفريطه في الأمانة وتضييعه لها وسيكون جلساؤه خصماؤه وشهداء عليه، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: وَيْلٌ لِلْأَمْرَاءِ، وَيْلٌ لِلْعُرَفَاءِ، وَيْلٌ لِلْأَمْنَاءِ، لِيَمُنَّيْنَ أَقْوَامٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنْ ذَوَابِحَهُمْ كَانَتْ مُعَلَّقَةً بِالزَّرِيَاءِ، يَنْدَبُذَبُونَ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَكُونُوا عَمِلُوا عَلَى شَيْءٍ

وفي الحديث "أيما رجل استعمل رجلاً يعني أمره وولاه على عشرة أنفس علم أن في العشرة أفضل ممن استعمل فقد غش الله ورسوله وغش جماعة المسلمين والمتأمل في هذا الزمن والناظر في واقع المسلمين اليوم يجد أن كثيراً من الأعمال يتولاها أناس لا يصلون، كفرة فجرة لا يخافون الله ولا يهابونه فكيف تسيير سفينة الحياة مع تلك الفئة من الناس. روى الحاكم من حديث أبي بكر الصديق قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من ولي من أمر المسلمين شيئاً فأمر عليهم أحداً محاباة فعليه لعنة الله لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً حتى يدخله جهنم، فتفكروا رحمكم الله في حال المسلمين اليوم والواقع الأليم الذي تعيشه الأمة في هذا الزمن من توسيد الأمر لغير أهله من العصاة والفسقة والمجرمين والظالمين والمنافقين العلمانيين والشيعية الرافضة بل وحتى من الكفرة الفجرة الذين يستغلون مناصبهم لاستغلال المسلمين والذين لا يابيهون بأكل الرشوة بالباطل وتأخير معاملات المسلمين والذين لا يتورعون عن الظلم والعدوان ومع ذلك تجدهم قد تسنموا قمم المراتب وأعالي المناصب وأهل الخير والصلاح أهل القرآن والسنة أهل الله وخاصته لا يقام لهم وزن ولا يُقدر لهم قدر ولا حول ولا قوة إلا بالله لقد انقلبت الأمور وانتكست المفاهيم وتغيرت الأوضاع ونكست الطباع. فأين العزة والفلاح وأين الرفعة والصلاح التي ينشدها المسلمون في كل مكان مع هذا التفريط في الأمانة. فعلى الموظف والمرءوس وعلى العامل والخادم أن يؤدي كل منهم العمل المناط به على أكمل وجه فذلك من الأمانة ولا بد أن يستنفذ جل وقته وكل جهده في إكمال عمله وتحسينه، أما من فرط في أداء عمله المنوط به كمن يسرق من مال كفيhle أو يبيع سلعة رخيصة بثمن باهظ ويأخذ الباقي دون علم صاحب العمل أو من يقوم باستخدام آلات العمل وأجهزته ومعداته من أجل مصالحه الشخصية أو من يأخذ شيئاً من عمله لبيته أو لغيره دون إذن مسبق أو يسرق آلات الحرب ومعداته من عمله أو يؤخر معاملات المسلمين من أجل شئ من الدنيا فتلك الأعمال وغيرها من السرقة والغلول والعياذ بالله، قال تعالى: "ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة" وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ اسْتَعْمَلَنَاهُ مِنْكُمْ عَلَى عَمَلٍ فَكَنَّمْنَا مَخِيطًا فَمَا فَوْقَهُ كَانَ غُلُولًا يَأْتِي بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ أَسْوَدٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ سَمِعْتُكَ تَقُولُ كَذَا وَكَذَا قَالَ وَأَنَا أَقُولُهُ الْآنَ: مَنْ اسْتَعْمَلَنَاهُ مِنْكُمْ عَلَى عَمَلٍ فَلْيَجِئْ بِقَلِيلِهِ وَكَثِيرِهِ فَمَا أُوتِيَ مِنْهُ أَخَذَ وَمَا نُهِيَ عَنْهُ انْتَهَى. ومن الغش الواقع اليوم وهو أعظم الغش وأضره على الإنسان والمجتمعات والبيوتات، التفريط في أمانة الأسرة، من زوجة وأولاد، فهذه هي الخيانة التي حذر منها الشرع وهذا هو الغش المحرم الذي أشار إليه الدين الحنيف ولهذا قال صلى الله عليه وسلم: ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة. فكم هم الأولياء الذين خانوا الله ورسوله وخانوا أماناتهم وهم يعلمون فاتقوا الله أيها الآباء في أمانة الأبناء والبنات والزوجات فأنتم عنهم مسؤولون وبشأنهم يوم القيامة

موقوفون، قال تعالى: "وقفوهم إنهم مسؤولون" فاحذر أيها الأب العاقل أن تتفاجأ يوم القيامة بأن أهلك خصماً، ألم تسمع قول الله تعالى: "يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وألادكم عدواً لكم فاحذروهم"، فسيقفون خصماً ونداً لك يوم القيامة، إذا وقفت بين يدي الجبار سبحانه، يقولون: لم يأمرنا ولم ينهنا ولم يمنعنا، فماذا عساک تقول في لحن القول وبماذا سترد في يوم تنكشف فيه الأستار والسرائر. أيها المسلمون: وإن من أعظم الأمانة، الأمانة التي تكون بين الرجل وزوجته، فلا تفشي له سرّاً ولا يطلع لها مخفياً، قال صلى الله عليه وسلم: إن من أعظم الأمانة عند الله يوم القيامة، الرجل يفضي إلى امرأته وتفضي إليه ثم ينشر سرها، فيحرم على الزوج والزوجة أن ينشرا سرهما وما يجري بينهما من علاقات زوجية لغيرهما ولو على سبيل المزاح. فقد سد الشارع الكريم هذا الباب درءاً لما قد يحصل فيه من شرور وفتن وبلاياً ومحن. ألا وإن من أعظم الأمانة تلك الأمانة التي أنيطت بالقضاة والمعلمين من القيام بها أجمل قيام، ورعايتها أعظم رعاية فالخصوم أمانة في أعناق القضاة والطلاب أمانة في رقاب المعلمين فليرع كل أمانته وليحذر من الخيانة أو الغدر والنكوص على الأعقاب فالويل ثم الويل لمن فرط في أمانته، عن عائشة رضي الله عنها قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: لَيَأْتِيَنَّ عَلَى الْقَاضِيِ الْعَدْلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ سَاعَةً يَكْمُنُ أَنَّه لَمْ يَقْضِ بَيْنَ اثْنَيْنِ فِي تَمَرَةٍ قَطُّ، فَاعْدِلُوا بَيْنَ الْخُصُومِ وَارْعُوا حُقُوقَ الطُّلَابِ بِكُلِّ صِدْقٍ وَأَمَانَةٍ فَالْأَمْرُ أَضْرَمُ مِمَّا يَتَصَوَّرُ وَأَفْظَعُ مِمَّا يَتَوَقَّعُ. بَارِكْ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ وَنَفَعْنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ، أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرُوهُ وَتَوَبُوا إِلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الحمد لله ناصر المستضعفين وقاهر الظالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولي المؤمنين الصادقين ولا عدوان إلا على المجرمين وأشهد أن محمداً عبده ورسوله النبي الأمين صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الغر المحجلين وعلى التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد: فاتقوا الله عباد الله واعلموا أن الأمانة من أبرز أخلاق الرسل عليهم الصلاة والسلام، فنوح وهود وصالح ولوط وشعيب يخبرنا الله عز وجل في سورة الشعراء أن كل واحد منهم قد قال لقومه: "إني لكم رسول أمين" ورسولنا محمد صلى الله عليه وسلم أمين الله في الأرض على الرسالة، فهو الذي يبلغ عن ربه هذا الدين العظيم وقد كان مشهوراً بالأمانة في قومه قبل الرسالة، فقد كانوا يلقبونه: محمد الأمين وجبريل عليه السلام أمين وحي السماء فقد وصفه الله بذلك في قوله تعالى: "وإنه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين"، فأمر الأمانة عظيم وخطر التفريط فيها جسيم، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا ائتمن خان، فأى فوز وأي نجاة وأي نصر يرجوه المسلم عندما يتعامل مع إخوانه المسلمين بالخيانة وعدم الأمانة بل بالكذب والغش والتدليس والسرقة. إن التفريط في الأمانة وصمة عار في جبين المفرط ووسام ذل وخيانة يحيط بعنقه وأي خسارة أعظم من أن يكون المسلم في عداد المنافقين، لقد أشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى أن المفرط في الأمانة والخائن فيها هو في عداد المنافقين الذين توعدهم الله تعالى بأقسى العقوبة وأسفل مكان في النار، فقال تعالى: "إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيراً" فاحذروا عباد الله من سوء العاقبة وخطر الخيانة والكذب على المسلمين، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أد الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك" **عباد الله :** "إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً"